بسم الله الرحمن الرحيم

٤٦/٣٥ ـ كتاب : القدر

١/١ ـ باب : كيفية الخلق الآدمي، في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله، وشقاوته وسعادته

٦٦٦٥ ـ ١/١ ـ حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَوَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ، حَدَّثَنَا أَبِي، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، وَوَكِيعٌ. قَالُوا: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ/ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: **«إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي**

ج ٢٧ / ١/٣٢

٦٦٦٥ ـ أخرجه **البخاري** في كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة (الحديث ٣٢٠٨)، وأخرجه أيضاً في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريته (الحديث ٣٣٣٢)، وأخرجه أيضاً في كتاب: القدر، باب: ١ ـ (الحديث ٦٥٩٤)، وأخرجه أيضاً في كتاب: التوحيد، باب: قوله تعالى: ﴿**ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين**﴾ (الحديث ٧٤٥٤)، وأخرجه **أبو داود** في كتاب: السنة، باب: في القدر (الحديث ٤٧٠٨)، وأخرجه **الترمذي** في كتاب: القدر، باب: ما جاء أن الأعمال بالخواتيم (الحديث ٢١٣٧) و (الحديث ٢١٣٧ ب)، وأخرجه **ابن ماجه** في المقدمة، باب: في القدر (الحديث ٧٦)، تحفة الأشراف (٩٢٢٨).

كتاب: القدر

باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته

١٨٩/١٦ **٦٦٦٥ ـ ٦٦٨٣ ـ قوله**: (حدثنا رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدوق: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم تكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم تكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي، أو سعيد).

أما قوله: (الصادق المصدوق)، فمعناه: الصادق في قوله. المصدوق فيما يأتي من الوحي الكريم.

وأما قوله: (إن أحدكم)، فبكسر الهمزة على حكاية لفظه ﷺ. قوله: بكتب رزقه. هو بالباء الموحدة

ذٰلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذٰلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَالَّذِي لَا إِلَـٰهَ غَيْرُهُ! إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا».

في أوله على البدل من أربع. وقوله: شقي، أو سعيد مرفوع خبر مبتدأ محذوف. أي: وهو شقي أو سعيد.

قوله ﷺ في هذا الحديث: (ثم يرسل الملك) ظاهره أن إرساله يكون بعد مائة وعشرين يوماً. وفي الرواية التي بعد هذه: يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين، أو خمسة وأربعين ليلة، فيقول: يا رب أشقي أم سعيد. وفي الرواية الثالثة: إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً، فصورها، وخلق سمعها، وبصرها، وجلدها. وفي رواية حذيفة بن أسيد إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة ثم يتسور عليها الملك. وفي رواية: «أن ملكاً موكلاً بالرحم إذا أراد الله أن يخلق شيئاً بإذن الله لبضع وأربعين ليلة»، وذكر الحديث. وفي رواية أنس: «أن الله قد وكّل بالرحم ملكاً، فيقول: أي رب نطفة، أي رب علقة. أي رب مضغة».

قال العلماء: طريق الجمع بين هذه الروايات أن للملك ملازمة، ومراعاة لحال النطفة، وأنه يقول: يا رب هذه علقة هذه مضغة في أوقاتها، فكل وقت يقول فيه ما صارت إليه بأمر الله تعالى، وهو أعلم سبحانه. ولكلام الملك، وتصرفه أوقات أحدها حين يخلقها الله تعالى نطفة، ثم ينقلها علقة، وهو أول علم الملك بأنه ولد؛ لأنه ليس كل نطفة تصير ولداً. وذلك عقب الأربعين الأولى، وحينئذٍ يكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقاوته، أو سعادته. ثم للملك فيه تصرف آخر في وقت آخر، وهو تصويره، وخلق ١٦/١٩٠
سمعه، وبصره، وجلده، ولحمه، وعظمه، وكونه ذكراً أم أنثى. وذلك إنما يكون في الأربعين الثالثة. وهي مدة المضغة. وقبل انقضاء هذه الأربعين، وقبل نفخ الروح فيه؛ لأن نفخ الروح لا يكون إلا بعد تمام صورته. وأما قوله في إحدى الروايات: فإذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها، وخلق سمعها، وبصرها، وجلدها، ولحمها، وعظامها، ثم قال: يا رب أذكر أم أنثى فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك ثم يقول: يا رب أجله. فيقول: ربك ما شاء، ويكتب الملك. وذكر رزقه.

فقال القاضي، وغيره: ليس هو على ظاهره، ولا يصح حمله على ظاهره، بل المراد بتصويرها وخلق سمعها إلى آخره. أنه يكتب ذلك ثم يفعله في وقت آخر؛ لأن التصوير عقب الأربعين الأولى غير موجود في العادة، وإنما يقع في الأربعين الثالثة، وهي مدة المضغة، كما قال الله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة، فخلقنا العلقة مضغة، فخلقنا المضغة عظاماً، فكسونا العظام لحماً﴾[1] ثم يكون للملك فيه تصوير آخر، وهو وقت نفخ الروح عقب الأربعين الثالثة حين يكمل له أربعة أشهر. واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعة أشهر.

---

(١) سورة: المؤمنون، الآية: ١٤.

ج ٢٧/٣٢/ب **٦٦٦٦ ـ .../٢ ـ حدّثنا/** عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، كِلَاهُمَا، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عِيسَىٰ بْنُ يُونُسَ. ح وَحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَاهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ، كُلُّهُمْ، عَنِ الْأَعْمَشِ، بِهَـٰذَا الْإِسْنَادِ.

٦٦٦٦ ـ تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٦٦٦٥).

ووقع في رواية للبخاري إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين، ثم يكون علقة مثله، ثم يكون مضغة مثله، ثم يبعث إليه الملك فيؤذن بأربع كلمات، فيكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه. فقوله: ثم يبعث بحرف، ثم يقتضي تأخير كتب الملك هذه الأمور إلى ما بعد الأربعين الثالثة. والأحاديث الباقية تقتضي الكتب بعد الأربعين الأولى، وجوابه: أن قوله ثم يبعث إليه الملك، فيؤذن، فيكتب معطوف على قوله: يجمع في بطن أمه. ومتعلق به لا بما قبله، وهو قوله: ثم يكون مضغة مثله. ويكون قوله: ثم يكون علقة مثله، ثم يكون مضغة مثله معترضاً بين المعطوف والمعطوف عليه، وذلك جائز موجود في القرآن، والحديث الصحيح، وغيره من كلام العرب.

قال القاضي، وغيره: والمراد بإرسال الملك في هذه الأشياء أمره بها، وبالتصرف فيها بهذه الأفعال. وإلا فقد صرح في الحديث بأنه موكل بالرحم، وأنه يقول: يا رب نطفة، يا رب علقة. قال القاضي، وقوله في حديث أنس: وإذا أراد الله أن يقضي خلقاً. قال: يا رب أذكر أم أنثى، شقي أم سعيد. لا يخالف ما قدمناه، ولا يلزم منه أن يقول ذلك بعد المضغة بل ابتداء للكلام، وإخبار عن حالة أخرى. فأخبر أولاً بحال الملك مع النطفة، ثم أخبر أن الله تعالى إذا أراد إظهار خلق النطفة علقة كان كذا وكذا. ثم المراد بجميع ما ذكر من الرزق، والأجل، والشقاوة، والسعادة، والعمل، والذكورة، والأنوثة: أنه يظهر ذلك ١٩١/١٦ للملك، ويأمره بإنفاذه، وكتابته. وإلا فقضاء الله تعالى سابق على ذلك، وعلمه وإرادته لكل ذلك موجود في الأزل. والله أعلم.

قوله ﷺ: (فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلّا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار، فيدخلها. وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار إلخ..) المراد بالذراع: التمثيل للقرب من موته، ودخوله عقبه. وأن تلك الدار ما بقي بينه وبين أن يصلها إلا كمن بقي بينه وبين موضع من الأرض ذراع.

والمراد بهذا الحديث: أن هذا قد يقع في نادر من الناس؛ لا أنه غالب فيهم، ثم أنه من لطف الله تعالى وسعة رحمته انقلاب الناس من الشر إلى الخير في كثرة. وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ففي غاية الندور، ونهاية القلة. وهو نحو قوله تعالى: (إن رحمتي سبقت غضبي، وغلبت غضبي) ويدخل في هذا من انقلب إلى عمل النار بكفر أو معصية، لكن يختلفان في التخليد وعدمه. فالكافر يخلد في النار، والعاصي الذي مات موحداً لا يخلد فيها. كما سبق تقريره. وفي هذا الحديث تصريح بإثبات القدر، وأن التوبة تهدم الذنوب قبلها، وأن من مات على شيء حكم له به من خير أو شر. إلا أن أصحاب المعاصي

قَالَ فِي حَدِيثِ وَكِيعٍ: «إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً». وَقَالَ: فِي حَدِيثِ مُعَاذٍ، عَنْ شُعْبَةَ: «أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَرْبَعِينَ يَوْماً»، وَأَمَّا فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ وَعِيسَىٰ: «أَرْبَعِينَ يَوْماً».

٦٦٦٧ ـ ٣/٢ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، ـ وَاللَّفْظُ لِابْنِ نُمَيْرٍ ـ، قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ / عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ، أَوْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَيُكْتَبَانِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ! أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَىٰ؟ فَيُكْتَبَانِ، وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَثَرُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ، ثُمَّ تُطْوَى الصُّحُفُ، فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ». ج ٢٧ / ١/٣٣

٦٦٦٨ ـ ٤/٣ ـ **حدّثني** أَبُو الطَّاهِرِ، أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ: أَنَّ عَامِرَ بْنَ وَاثِلَةَ حَدَّثَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، فَأَتَىٰ رَجُلًا/ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُقَالُ لَهُ: حُذَيْفَةُ بْنُ أَسِيدٍ الْغِفَارِيُّ، فَحَدَّثَهُ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ: وَكَيْفَ يَشْقَىٰ رَجُلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَتَعْجَبُ مِنْ ذَٰلِكَ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكاً، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ! أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَىٰ؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ! أَجَلُهُ، فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ! رِزْقُهُ، فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ، فَلَا/ يَزِيدُ عَلَىٰ مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُصُ». ج ٢٧ / ١/٣٤ ب

٦٦٦٧ ـ انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٣٢٩٨).

٦٦٦٨ ـ تقدم تخريجه (الحديث ٦٦٦٥).

غير الكفر في المشيئة. والله أعلم. ١٩٢/١٦

قوله: (عن حذيفة بن أسيد) هو بفتح الهمزة.

قوله ﷺ: (فيقول: يا رب أشقي أو سعيد؟ فيكتبان. فيقول: أي رب أذكر أو أنثى؟ فيكتبان). يكتبان في الموضعين بضم أوله، ومعناه: يكتب أحدهما. ١٩٣/١٦

٦٦٦٩ ـ .../٥ ـ **حدّثنا** أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ النَّوْفَلِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ: أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ.

٦٦٧٠ ـ ٦/٤ ـ **حدّثني** مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَلَفٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، أَبُو خَيْثَمَةَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَطَاءٍ: أَنَّ عِكْرِمَةَ بْنَ خَالِدٍ حَدَّثَهُ: أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ حَدَّثَهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ أَبِي سَرِيحَةَ، حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، بِأُذُنَيَّ هَاتَيْنِ، يَقُولُ: «**إِنَّ النُّطْفَةَ تَقَعُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَتَصَوَّرُ عَلَيْهَا الْمَلَكُ**». قَالَ زُهَيْرٌ: حَسِبْتُهُ/ قَالَ: الَّذِي يَخْلُقُهَا: «**فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَىٰ؟ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ ذَكَراً أَوْ أُنْثَىٰ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ! أَسَوِيٌّ أَوْ غَيْرُ سَوِيٍّ؟ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ! مَا رِزْقُهُ؟ مَا أَجَلُهُ؟ مَا خُلُقُهُ؟ ثُمَّ يَجْعَلُهُ اللَّهُ شَقِيًّا أَوْ سَعِيداً**». ج ٢٧ / ٣٤/ب

٦٦٧١ ـ .../٧ ـ **حدّثنا** عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا رَبِيعَةُ بْنُ كُلْثُومٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، كُلْثُومٌ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ، صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «**أَنَّ مَلَكاً مُوَكَّلاً بِالرَّحِمِ، إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئاً بِإِذْنِ اللَّهِ، لِبِضْعٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً**»، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ.

٦٦٧٢ ـ ٨/٥ ـ **حدّثني** أَبُو كَامِلٍ، فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ/ الْجَحْدَرِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا ج ٢٧ / ١/٣٥

٦٦٦٩ ـ تقدم تخريجه (الحديث ٦٦٦٥).

٦٦٧٠ ـ تقدم تخريجه (الحديث ٦٦٦٥).

٦٦٧١ ـ تقدم تخريجه (الحديث ٦٦٦٥).

٦٦٧٢ ـ أخرجه **البخاري** في كتاب: الحيض، باب: مخلقة وغير مخلقة (الحديث ٣١٨)، وأخرجه أيضاً في كتاب: أحاديث الأشياء، باب: خلق آدم وذريته (الحديث ٣٣٣٣)، وأخرجه أيضاً في كتاب: القدر، باب: ١ ـ (الحديث ٦٥٩٥)، تحفة الأشراف (١٠٨٠).

قوله: (دخلت على أبي سريحة) هو بفتح السين المهملة، وكسر الراء، وبالحاء المهملة.

قوله ﷺ: (إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة، ثم يتصور عليها الملك) هكذا هو جميع نسخ بلادنا يتصور بالصاد. وذكر القاضي يتسور بالسين. قال: والمراد بيتسور ينزل. وهو استعارة من تسورت الدار إذا نزلت فيها من أعلاها، ولا يكون التسور إلا من فوق. فيحتمل أن تكون الصاد الواقعة في نسخ بلادنا مبدلة من السين. والله أعلم. ١٦/ ١٩٤

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَرَفَعَ الْحَدِيثَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكاً، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ! نُطْفَةٌ، أَيْ رَبِّ! عَلَقَةٌ أَيْ رَبِّ! مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقاً قَالَ: قَالَ الْمَلَكُ: أَيْ رَبِّ! ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى؟ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَمَا الْأَجَلُ؟ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ».

٦٦٧٣ ـ ٩/٦ ـ حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ـ وَاللَّفْظ لِزُهَيْرٍ ـ ، ـ قَالَ إِسْحَقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا ـ جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا/ حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ، فَنَكَّسَ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً

ج ٢٧ / ٣٥/ب

٦٦٧٣ ـ أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: موعظة المحدث عند القبر، وقعود أصحابه حوله (الحديث ١٣٦٢)، وأخرجه أيضاً في كتاب: التفسير، باب: ﴿فأما من أعطى واتقى﴾ (الحديث ٤٩٤٥) مختصراً، وأخرجه أيضاً في الكتاب نفسه، باب: ﴿وصدق بالحسنى﴾ (الحديث ٤٩٤٥ م)، وأخرجه أيضاً فيه، باب: ﴿فسنيسره لليسرى﴾ (الحديث ٤٩٤٦) مختصراً، وفيه أيضاً، باب: ﴿وأما من بخل واستغنى﴾ (الحديث ٤٩٤٧) مختصراً، وفيه أيضاً، باب: ﴿وكذب بالحسنى﴾ (الحديث ٤٩٤٨)، وفيه أيضاً، باب: ﴿فسنيسره للعسرى﴾ (الحديث ٤٩٤٩)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الأدب، باب: الرجل ينكت الشيء بيده في الأرض (الحديث ٦٢١٧) مختصراً، وأخرجه أيضاً في كتاب: القدر، باب: وكان أمر الله قدراً مقدوراً (الحديث ٦٦٠٥) مختصراً، وأخرجه أيضاً في كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ (الحديث ٧٥٥٢) مختصراً، وأخرجه الترمذي في كتاب: القدر، باب: ما جاء في الشقاء والسعادة (الحديث ٢١٣٦) مختصراً، وأخرجه أيضاً في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة والليل إذا يغشى (الحديث ٣٣٤٤)، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب: في القدر (الحديث ٧٨)، تحفة الأشراف (١٠١٦٧).

قوله: فنكس فجعل ينكت بمخصرته) أما نكس فبتخفيف الكاف وتشديدها لغتان فصيحتان. يقال: نكسه ينكسه فهو ناكس، كقتله يقتله فهو قاتل. ونكسه ينكسه تنكيساً فهو منكس. أي: خفض رأسه وطأطأ إلى الأرض على هيئة المهموم.

وقوله: (ينكت) بفتح الياء، وضم الكاف، وآخره تاء مثناة فوق. أي: يخط بها خطاً يسيراً مرة بعد مرة. وهذا فعل المفكر المهموم والمخصرة بكسر الميم: ما أخذه الإنسان بيده، واختصره من عصا لطيفة، وعكاز لطيف، وغيرهما. وفي هذه الأحاديث كلها دلالات ظاهرة لمذهب أهل السنة في إثبات القدر، وأن جميع الواقعات بقضاء الله تعالى وقدره خيرها وشرها، ونفعها وضرها. وقد سبق في أول كتاب الإيمان ١٩٥/١٦

أَوْ سَعِيدَةً». قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلا نَمْكُثُ عَلَىٰ كِتَابِنَا، وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَىٰ عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَىٰ عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ». فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ/* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾[1]. ح ٢٧ / ١/٣٦

٦٦٧٤ ـ .../١٠ ـ **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَهَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ مَنْصُورٍ، بِهَـٰذَا الإِسْنَادِ فِي مَعْنَاهُ، وَقَالَ: فَأَخَذَ عُوداً، وَلَمْ يَقُلْ: مِخْصَرَةً، وَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي حَدِيثِهِ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

٦٦٧٥ ـ ١١/٧ ـ **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، قَالُوا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ

٦٦٧٤ ـ تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٦٦٧٣).

٦٦٧٥ ـ تقدم تخريجه (الحديث ٦٦٧٣).

قطعة صالحة من هذا. قال اللَّه تعالى: ﴿لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون﴾[1] فهو ملك للَّه تعالى يفعل ما يشاء ولا اعتراض على المالك في ملكه؛ ولأن اللَّه تعالى لا علة لأفعاله. قال الإمام أبو المظفر السمعاني: سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس، ومجرد العقول فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة، ولم يبلغ شفاء النفس، ولا يصل إلى ما يطمئن به القلب؛ لأن القدر سر من أسرار اللَّه تعالى التي ضربت من دونها الأستار إختص اللَّه به، وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة. وواجبنا أن نقف حيث حد لنا، ولا نتجاوزه. وقد طوى اللَّه تعالى علم القدر على العالم، فلم يعلمه نبي مرسل، ولا ملك مقرب. وقيل: أن سر القدر ينكشف لهم إذا دخلوا الجنة، ولا ينكشف قبل دخولها. واللَّه أعلم.

وفي هذه الأحاديث النهي عن ترك العمل، والاتكال على ما سبق به القدر، بل تجب الأعمال والتكاليف التي ورد الشرع بها. وكل ميسر لما خلق له لا يقدر على غيره، ومن كان من أهل السعادة يسره

---

(1) سورة: الليل، الآية: ٥ ـ ١٠.

(١) سورة: الأنبياء، الآية: ٢٣.

عَلِيٌّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِساً وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ/، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلاَّ وَقَدْ عُلِمَ مَنْزِلُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَلِمَ نَعْمَلُ؟ أَفَلاَ نَتَّكِلُ؟ قَالَ: «لاَ، اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ـ إلى قوله ـ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾[1] ج ٢٧/٣٦/ب

٦٦٧٦ ـ .../١٢ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ وَالأَعْمَشِ: أَنَّهُمَا سَمِعَا سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِنَحْوِهِ.

٦٦٧٧ ـ ١٣/٨ ـ **حدّثنا** أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ. ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ، أَخْبَرَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: جَاءَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!/بَيِّنْ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الآنَ، فِيمَا الْعَمَلُ الْيَوْمَ؟ أَفِيمَا جَفَّتْ بِهِ الأَقْلاَمُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ، أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ؟ قَالَ: «لاَ، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الأَقْلاَمُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ». قَالَ: فَفِيمَ الْعَمَلُ؟. ج ٢٧/٣٧/١

قَالَ زُهَيْرٌ: ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو الزُّبَيْرِ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَسَأَلْتُ: مَا قَالَ؟ فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ».

٦٦٧٨ ـ .../١٤ ـ **حدّثني** أَبُو الطَّاهِرِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ

٦٦٧٦ ـ تقدم تخريجه (الحديث ٦٦٧٣).
٦٦٧٧ ـ انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٢٧٤١).
٦٦٧٨ ـ انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٢٨٩٧).

اللَّه لعمل السعادة. ومن كان من أهل الشقاوة يسره اللَّه لعلمهم. كما قال: (فسنيسره لليسرى وللعسرى). وكما صرحت به هذه الأحاديث. ١٩٦/١٦

قوله: (جفت به الأقلام) أي: مضت به المقادير، وسبق علم اللَّه تعالى به، وتمت كتابته في اللوح

---

(1) سورة: الليل، الآية: ٥ ـ ١٠.

أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِهَـٰذَا الْمَعْنَىٰ، وَفِيهِ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ عَامِلٍ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِهِ».

٦٦٧٩ ـ ١٥/٩ ـ **حدثنا** يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ يَزِيدَ الضُّبَعِيِّ، حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَعُلِمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ/ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: فَقَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: قِيلَ: فَفِيمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ: «كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ». ج ٢٧ / ٣٧/ب

٦٦٨٠ ـ .../١٦ ـ **حدثنا** شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ. ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّىٰ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، كُلُّهُمْ، عَنْ يَزِيدَ الرِّشْكِ، فِي هَـٰذَا الْإِسْنَادِ، بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ حَمَّادٍ، وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الْوَارِثِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!.

٦٦٨١ ـ ١٧/١٠ ـ **حدثنا** إِسْحَـٰقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا عَزْرَةُ بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ عُقَيْلٍ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ يَعْمَرَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّئَلِيِّ، قَالَ: قَالَ/ لِي عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ: أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَىٰ عَلَيْهِمْ ج ٢٧ / ١/٣٨

٦٦٧٩ ـ أخرجه **البخاري** في كتاب: القدر، باب: جفّ القلم على علم الله (الحديث ٦٥٩٦)، وأخرجه أيضاً في كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿فاقرؤوا ما تيسر منه﴾ (الحديث ٧٥٥١) مختصراً، وأخرجه **أبو داود** في كتاب: السنة، باب: في القدر (الحديث ٤٧٠٩)، تحفة الأشراف (١٠٨٥٩).

٦٦٨٠ ـ تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٦٦٧٩).

٦٦٨١ ـ انفرد به **مسلم**، تحفة الأشراف (١٠٨٧٠).

١٩٧/١٦ المحفوظ، وجف القلم الذي كتب به، وامتنعت فيه الزيادة والنقصان. قال العلماء: وكتاب الله تعالى ولوحه. وقلمه والصحف المذكورة في الأحاديث كل ذلك مما يجب الإيمان به. وأما كيفية ذلك وصفته فعلمها إلى الله تعالى، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء. والله أعلم.

١٩٨/١٦ قوله: (ما يعمل الناس ويكدحون فيه) أي: يسعون. والكدح هو: السعي في العمل سواء كان للآخرة أم للدنيا.

مِنْ قَدَرِ مَا سَبَقَ؟ أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ، وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ، وَمَضَى عَلَيْهِمْ. قَالَ: فَقَالَ: أَفَلَا يَكُونُ ظُلْماً؟ قَالَ: فَفَزِعْتُ مِنْ ذٰلِكَ فَزَعاً شَدِيداً، وَقُلْتُ: كُلُّ شَيْءٍ خَلْقُ اللَّهِ وَمِلْكُ يَدِهِ، فَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، فَقَالَ لِي: يَرْحَمُكَ اللَّهُ! إِنِّي لَمْ أُرِدْ بِمَا سَأَلْتُكَ إِلَّا لِأَحْزِرَ عَقْلَكَ، إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ، وَيَكْدَحُونَ فِيهِ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ/ أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ، وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: «**لَا. بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ، وَتَصْدِيقُ ذٰلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾**»[1]. ج ٢٧/٣٨/ب

٦٦٨٢ ـ ١٨/١١ ـ حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، ـ يَعْنِي: ابْنَ مُحَمَّدٍ ـ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**».

٦٦٨٣ ـ ١٩/١٢ ـ حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، ـ يَعْنِي: ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيَّ ـ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ/ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**». ج ٢٧/١/٣٩

٦٦٨٢ ـ انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (١٤٠٦٦).

٦٦٨٣ ـ تقدم تخريجه في كتاب الإيمان، باب: غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، وإن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة (الحديث ٣٠٢).

قوله: (لأحزر عقلك) أي: لأمتحن عقلك وفهمك ومعرفتك. واللَّه أعلم. ١٩٩/١٦

---

(1) سورة: الشمس، الآية: ٧ ـ ٨.

٢/ ٢ ـ باب: حجاج آدم وموسىٰ عليهما السلام

٦٦٨٤ ـ ١/١٣ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، جَمِيعاً، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، ـ وَاللَّفْظُ لِابْنِ حَاتِمٍ وَابْنِ دِينَارٍ ـ، قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ طَاوُسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَىٰ، فَقَالَ مُوسَىٰ: يَا آدَمُ! أَنْتَ أَبُونَا، خَيَّبْتَنَا، وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ/ مُوسَىٰ، اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَىٰ أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟**». فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**فَحَجَّ آدَمُ مُوسَىٰ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَىٰ**».

ح ٢٧ / ٣٩/ب

٦٦٨٤ ـ أخرجه **البخاري** في كتاب: القدر، باب: تحاج آدم وموسى عند الله (الحديث ٦٦١٤)، وأخرجه **أبو داود** في كتاب: السنة، باب: في القدر (الحديث ٤٧٠١)، وأخرجه **ابن ماجه** في المقدمة، باب: في القدر (الحديث ٨٠)، تحفة الأشراف (١٣٥٢٩).

باب: حجاج آدم وموسى ﷺ عليهما وسلم

٦٦٨٤ ـ ٦٦٩١ ـ قوله ﷺ: (احتج آدم وموسى) قال أبو الحسن القابسي: التقت أرواحهما في السماء، فوقع الحجاج بينهما. قال القاضي عياض: ويحتمل أنه على ظاهره، وأنهما اجتمعا بأشخاصهما. وقد ثبت في حديث الإسراء أن النبي ﷺ اجتمع بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في السموات، وفي بيت المقدس، وصلى بهم. قال: فلا يبعد أن الله تعالى أحياهم كما جاء في الشهداء. قال: ويحتمل أن ذلك جرى في حياة موسى سأل الله تعالى أن يريه آدم فحاجه.

قوله ﷺ: (فقال موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا، وأخرجتنا من الجنة) وفي رواية: (أنت آدم الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة). وفي رواية: (أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض).

معنى (خيبتنا): أوقعتنا في الخيبة، وهي الحرمان والخسران. وقد خاب يخيب ويخوب. ومعناه: كنت سبب خيبتنا، وإغوائنا بالخطيئة التي ترتب عليها إخراجك من الجنة، ثم تعرضنا نحن لإغواء الشياطين. والغي: الانهماك في الشر. وفيه جواز إطلاق الشيء على سببه. وفيه ذكر الجنة وهي موجودة من قبل آدم. هذا مذهب أهل الحق.

قوله: (اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده) في اليد هنا المذهبان السابقان في كتاب الإيمان، ومواضع في أحاديث الصفات أحدهما: الإيمان بها، ولا يتعرض لتأويلها مع أن ظاهرها غير مراد. الثاني: تأويلها على القدرة. ومعنى اصطفاك: . أي: اختصك وآثرك بذلك.

قوله: (أتلومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة). المراد بالتقدير هنا: الكتاب في اللوح المحفوظ، وفي صحف التوراة وألواحها. أي: كتبه علي قبل خلقي بأربعين سنة. وقد صرح ١٦/ ٢٠٠

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ وَابْنِ عَبْدَةَ، قَالَ أَحَدُهُمَا ـ خطَّ، وَقَالَ الْآخَرُ: كَتَبَ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ.

٦٦٨٥ ـ ٢/١٤ ـ حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَىٰ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَىٰ، فَقَالَ لَهُ مُوسَىٰ: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَغْوَيْتَ النَّاس وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ، وَاصْطَفَاهُ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، / قَالَ: فَتَلُومُنِي عَلَىٰ أَمْرٍ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟»**. ج ٢٧ / ١/٤٠

٦٦٨٥ م ـ ٠٠٠/٠٠٠[1] حدّثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَىٰ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَىٰ: أَنْتَ أَبُونَا الَّذِي أَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَىٰ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَكَتَبَ لَكَ التَّوْرَاةِ بِيَدِهِ؟ فَبِمَ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ عَاماً» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«فَحَجَّ آدَمُ مُوسَىٰ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَىٰ»**[1].

٦٦٨٦ ـ ٣/١٥ ـ حدّثنا إِسْحَقُ بْنُ مُوسَىٰ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيِّ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ، حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ذُبَابٍ، عَنْ يَزِيدَ، ـ وَهُوَ: ابْنُ هُرْمُزَ ـ. وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ/ الْأَعْرَجِ، قَالَا: سَمِعْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَىٰ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَىٰ، قَالَ مُوسَىٰ: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ،** ج ٢٧ / ٤٠/ب

٦٦٨٥ ـ انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (١٣٨٥٣).

٦٦٨٦ ـ انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (١٣٦٤٣).

بهذا في الرواية التي بعد هذه، فقال: بكم وجدت اللَّه كتب التوراة قبل أن أخلق. قال موسى: بأربعين سنة. قال: أتلومني على أن عملت عملاً كتب اللَّه علي أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فهذه الرواية مصرحة ببيان المراد بالتقدير، ولا يجوز أن يراد به حقيقة القدر، فإن علم اللَّه تعالى وما قدره على عباده، وأراد من خلقه أزلي، لا أول له. ولم يزل سبحانه مريداً لما أراده من خلقه من طاعة، ومعصية، وخير، وشر.

قوله ﷺ: (فحج آدم موسى) هكذا الرواية في جميع كتب الحديث باتفاق الناقلين، والرواة،

(1 - 1) زيادة في المخطوطة.

وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ؟ فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ، وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللَّهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَاماً، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى؟﴾[1] قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلاً كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ/ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى». ج ٢٧ / ١/٤١

٦٦٨٧ ـ .../٤ ـ حدثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَابْنُ حَاتِمٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، ثُمَّ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى».

٦٦٨٨ ـ .../٥ ـ حدثني عَمْرٌو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ النَّجَّارِ الْيَمَامِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي

٦٦٨٧ ـ أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: وفاة موسى، وذكره بعد (الحديث ٣٤٠٩)، وأخرجه أيضاً في كتاب: التوحيد، باب: ما جاء في قوله عز وجل: ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾ (الحديث ٧٥١٥)، تحفة الأشراف (١٢٢٨٣).

٦٦٨٨ ـ حديث عمرو الناقد، أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: ﴿فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾ (الحديث ٤٨٣٨)، تحفة الأشراف (١٥٣٦١). وحديث ابن رافع، انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (١٤٧٦٨).

٢٠١/١٦ والشراح، وأهل الغريب. فحج آدم موسى برفع آدم، وهو فاعل. أي: غلبه بالحجة، وظهر عليه بها. ومعنى كلام آدم: أنك يا موسى تعلم أن هذا كتب عليّ قبل أن أخلق، وقدر عليّ فلا بد من وقوعه ولو حرصت أنا والخلائق أجمعون على رد مثقال ذرة منه لم نقدر. فلم تلومني على ذلك؛ ولأن اللوم على الذنب شرعي لا عقلي. وإذ تاب الله تعالى على آدم، وغفر له زال عنه اللوم، فمن لامه كان محجوجاً بالشرع. فإن قيل: فالعاصي منا لو قال هذه المعصية قدرها الله عليّ لم يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك، وإن كان صادقاً فيما قاله. فالجواب: أن هذا العاصي باقٍ في دار التكليف جارٍ عليه أحكام المكلفين من العقوبة، واللوم، والتوبيخ، وغيرها. وفي لومه وعقوبته زجر له ولغيره عن مثل هذا الفعل. وهو محتاج إلى

---

(1) سورة: طه، الآية: ١٢١.

كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ/ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِمَعْنَى حَدِيثِهِمْ. ح ٢٧ / ٤١ ب

٦٦٨٩ ـ .../٦ ـ **وحدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ الضَّرِيرُ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، نَحْوَ حَدِيثِهِمْ.

٦٦٩٠ ـ ٧/١٦ ـ **حدثني** أَبُو الطَّاهِرِ، أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ الْخَوْلَانِيُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»**.

٦٦٩١ ـ .../٨ ـ **حدثنا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا الْمُقْرِئُ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ. ح وَحَدَّثَنِي/ مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا نَافِعٌ، ـ يَعْنِي: ابْنَ يَزِيدَ ـ، كِلَاهُمَا، عَنْ أَبِي هَانِئٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، مِثْلَهُ. غَيْرَ أَنَّهُمَا لَمْ يَذْكُرَا: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ. ح ٢٧ / ١/٤٢

٣/٣ ـ بـاب: تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء

٦٦٩٢ ـ ١/١٧ ـ **حدثني** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، كِلَاهُمَا، عَنِ الْمُقْرِئِ. قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا

٦٦٨٩ ـ انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (١٤٥٥٤).
٦٦٩٠ ـ أخرجه الترمذي في كتاب: القدر، باب: ١٨ ـ (الحديث ٢١٥٦)، تحفة الأشراف (٨٨٥٠).
٦٦٩١ ـ تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٦٦٩٠).
٦٦٩٢ ـ انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٨٨٥١).

الزجر ما لم يمت. فأما آدم فميت خارج عن دار التكليف، وعن الحاجة إلى الزجر. فلم يكن في القول المذكور له فائدة، بل فيه إيذاء وتخجيل. والله أعلم. ١٦/٢٠٢

قوله ﷺ: (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة عرشه على الماء) قال العلماء: المراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ أو غيره لا أصل التقدير، فان ذلك أزلي لا أول له. وقوله: وعرشه على الماء. أي: قبل خلق السماوات والأرض. والله أعلم. ١٦/٢٠٣

باب: تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء

٦٦٩٢ ـ قوله ﷺ: (إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء)

عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَيْوَةُ، أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ: أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ! صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ».

٤/٤ ـ بـاب: كل شيء بقدر

ج ٢٧ / ٤٢/ب

٦٦٩٣ ـ ١/١٨ ـ حدّثني عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ. ح وَحَدَّثَنَا/ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكٍ، فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَاوُسٍ: أَنَّهُ قَالَ: أَدْرَكْتُ نَاساً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُونَ: كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ، أَوِ الْكَيْسُ وَالْعَجْزُ».

٦٦٩٣ ـ انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٧١٠٣).

هذا من أحاديث الصفات، وفيها القولان السابقان قريباً:

أحدهما: الإيمان بها من غير تعرض لتأويل، ولا لمعرفة المعنى، بل يؤمن بأنها حق، وأن ظاهرها غير مراد. قال اللَّه تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾[1].

والثاني: يتأول بحسب ما يليق بها. فعلى هذا المراد المجاز كما يقال: فلان في قبضتي، وفي كفي. لا يراد به أنه حال في كفه، بل المراد تحت قدرتي. ويقال: فلان بين أصبعي أقلبه كيف شئت. أي: أنه مني علي قهره، والتصرف فيه كيف شئت. فمعنى الحديث: أنه سبحانه وتعالى متصرف في قلوب عباده وغيرها كيف شاء. لا يمتنع عليه منها شيء، ولا يفوته ما أراده. كما لا يمتنع على الإنسان ما كان بين إصبعيه. فخاطب العرب بما يفهمونه، ومثله بالمعاني الحسية تأكيداً له في نفوسهم. فإن قيل: فقدرة اللَّه تعالى واحدة، والإصبعان للتثنية. فالجواب: أنه قد سبق أن هذا مجاز واستعارة، فوقع التمثيل بحسب ما اعتادوه غير مقصود به التثنية والجمع. واللَّه أعلم.

باب: كل شيء بقدر

١٦/٢٠٤ **٦٦٩٣ ـ ٦٦٩٤ ـ** قوله ﷺ: (كل شيء بقدر حتى العجز، والكيس. أو قال: الكيس والعجز) قال القاضي: رويناه برفع العجز. والكيس عطفاً على كل، وبجرهما عطفاً على شيء. قال: ويحتمل أن

---

(١) سورة: الشورى، الآية: ١١.

٦٦٩٤ ـ ٢/١٩ ـ حدّثنا أَبو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَخْزُومِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَدَرِ، فَنَزَلَتْ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[1] / .

ج ٢٧
١/٤٣

٥/٥ ـ بـاب: قدّر على ابن آدم حظه من الزنى وغيره

٦٦٩٥ ـ ١/٢٠ ـ حدّثنا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، ـ وَاللَّفْظ لِإِسْحَقَ ـ، قَالاَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئاً أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَىٰ،

٦٦٩٤ ـ أخرجه الترمذي في كتاب: القدر، باب: ١٩ ـ (الحديث ٢١٥٧) وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب: في القدر (الحديث ٨٣)، تحفة الأشراف (١٤٥٨٩).

٦٦٩٥ ـ أخرجه البخاري في كتاب: الاستئذان، باب: زنا الجوارح دون الفرج (الحديث ٦٣٤٣)، وأخرجه أيضاً في كتاب: القدر، باب: ﴿وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون﴾ ﴿أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾ ﴿ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً﴾ (الحديث ٦٦١٢)، وأخرجه أبو داود في كتاب: النكاح، باب: ما يؤمر به من غض البصر (الحديث ٢١٥٢)، تحفة الأشراف (١٣٥٧٣).

العجز هنا على ظاهره، وهو عدم القدرة. وقيل: هو ترك ما يجب فعله. والتسويف به، وتأخيره عن وقته. قال: ويحتمل العجز عن الطاعات، ويحتمل العموم في أمور الدنيا والآخرة. والكيس ضد العجز، وهو: النشاط والحذق بالأمور. ومعناه: أن العاجز قد قدر عجزه، والكيس قد قدر كيسه.

قوله: (جاء مشركو قريش يخاصمون في القدر، فنزلت: ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر * إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [1] المراد بالقدر هنا: القدر المعروف. وهو ما قدر اللَّه وقضاه، وسبق به علمه وإرادته. وأشار الباجي إلى خلاف هذا، وليس كما قال. وفي هذه الآية الكريمة والحديث تصريح بإثبات القدر، وأنه عام في كل شيء، فكل ذلك مقدر في الأزل. معلوم للَّه مراد له.

باب: قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره

٦٦٩٥ ـ ٦٦٩٦ ـ قوله: (ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قاله أبو هريرة: أن النبي ﷺ، قال: إن اللَّه كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزنا العينين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تمني

---

(1) سورة: القمر، الآيتان: ٤٨ ـ ٤٩.

(١) سورة القمر، الآيتان: ٤٨ ـ ٤٩.

أَدْرَكَ ذٰلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَزِنَى الْعَيْنَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَى اللِّسَانِ النُّطْقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذٰلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ».

قَالَ عَبْدٌ فِي رِوَايَتِهِ: ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ.

٦٦٩٦ ـ ٢/٢١ ـ حدثنا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو هِشَامٍ الْمَخْزُومِيُّ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ/ مِنَ الزِّنَى مُدْرِكٌ ذٰلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الِاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذٰلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ».**

ج ٢٧ / ٤٣/ب

٦٦٩٦ ـ انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (١٢٧٥٧).

١٦/٢٠٥ وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه) وفي الرواية الثانية: (كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطي، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه).

معنى الحديث: أن ابن آدم قدر عليه نصيب من الزنا، فمنهم من يكون زناه حقيقياً بإدخال الفرج في الفرج الحرام، ومنهم من يكون زناه مجازاً بالنظر الحرام، أو الاستماع إلى الزنا وما يتعلق بتحصيله، أو بالمس باليد بأن يمس أجنبية بيده، أو يقبلها، أو بالمشي بالرجل إلى الزنا، أو النظر، أو اللمس، أو الحديث الحرام مع أجنبية، ونحو ذلك، أو بالفكر بالقلب فكل هذه أنواع من الزنا المجازي. والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه. معناه: أنه قد يحقق الزنا بالفرج، وقد لا يحققه بأن لا يولج الفرج في الفرج، وان قارب ذلك. والله أعلم وأما قول ابن عباس: ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة، فمعناه: تفسير قوله تعالى: ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللمم. إن ربك واسع المغفرة﴾[1] ومعنى الآية والله أعلم: الذين يجتنبون المعاصي غير اللمم يغفر لهم اللمم، كما في قوله تعالى: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾[2] فمعنى الآيتين: أن اجتناب الكبائر يسقط الصغائر، وهي: اللمم. وفسره ابن عباس بما في هذا الحديث من النظر واللمس، ونحوهما وهو كما قال هذا هو الصحيح في تفسير اللمم. وقيل: أن يلم بالشيء ولا يفعله. وقيل: الميل إلى الذنب، ولا يصر عليه. وقيل: غير ١٦/٢٠٦ ذلك مما ليس بظاهر، وأصل اللمم والإلمام الميل إلى الشيء، وطلبه من غير مداومة. والله أعلم.

(١) سورة: النجم، الآية: ٣٢.

(٢) سورة: النساء، الآية: ٣١.

٦/٦ ـ بـاب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين

٦٦٩٧ ـ ١/٢٢ ـ حدّثنا حَـاجِبُ بْنُ الْوَلِيـدِ، حَدَّثَنَـا مُحَمَّـدُ بْنُ حَـرْبٍ، عَنِ الـزُّبَيْـدِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟»**، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَؤُا إِنْ شِئْتُمْ ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**﴾[1].

٦٦٩٧ ـ انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (١٣٢٥٨).

باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موتى أطفال الكفار وأطفال المسلمين

٦٦٩٧ ـ ٦٧١١ ـ قوله ﷺ: (ما من مولود إلّا يولد على الفطرة، فأبـواه يهودانـه، وينصرانـه، ويمجسانـه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء، ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿فطرت اللّه التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق اللّه﴾ الآية) وفي رواية: (ما من مولود يولد إلّا وهو على الملة). وفي رواية: (ليس من مولود يولد إلّا على هذه الفطرة. حتى يعبر عنه لسانه. قالوا: يا رسول اللّه أفرأيت من يموت صغيراً، قال اللّه: أعلم بما كانوا عاملين). وفي رواية: (أن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافراً، ولو عاش لأرهق أبويه طغياناً وكفراً).

وفي حديث عائشة: «توفي صبي من الأنصار فقالت: طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء، ولم يدركه. قال: أو غيـر ذلك يـا عائشـة أن اللّه خلق للجنة أهـلاً خلقهم لها وهم في أصـلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم».

أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة؛ لأنه ليس مكلفاً. وتوقف فيه بعض من لا يعتد به لحديث عائشة هذا. وأجاب العلماء: بأنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع. كما أنكر على سعد بن أبي وقاص في قوله: اعطه إني لأراه مؤمناً. قال: أو مسلماً، الحديث. ويحتمل أنه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة، فلما علم قال ذلك في قوله ﷺ: «ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلّا أدخله اللّه الجنة بفضل رحمته إياهم». وغير ذلك من الأحاديث. واللّه أعلم.

وأما أطفال المشركين، ففيهم ثلاثة مذاهب قال الأكثرون: هم في النار تبعاً لآبائهم، وتوقفت طائفة ٢٠٧/١٦

---

(1) سورة: الروم، الآية: ٣٠.

ج ٢٧ / ١/٤٤ **٦٦٩٨ ـ .../٢ ـ حدّثنا** أَبُو بَكْرِ/ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى. ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، كِلَاهُمَا، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهَـذَا الْإِسْنَادِ، وَقَالَ: «**كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً**». وَلَمْ يَذْكُرْ: جَمْعَاءَ.

٦٦٩٨ ـ انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (١٣٢٩٠).

فيهم. والثالث وهو الصحيح الذي ذهب إليه المحققون: أنهم من أهل الجنة، ويستدل له بأشياء منها حديث إبراهيم الخليل ﷺ حين رآه النبي ﷺ في الجنة وحوله أولاد الناس. قالوا: يا رسول اللَّه وأولاد المشركين، قال: وأولاد المشركين. رواه البخاري في صحيحه. ومنها قوله تعالى: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾[1]. ولا يتوخه على المولود التكليف، ويلزمه قول الرسول حتى يبلغ. وهذا متفق عليه. واللَّه أعلم. وأما الفطرة المذكورة في هذه الأحاديث، فقال المازري، قيل: هي ما أخذ عليهم في أصلاب آبائهم، وان الولادة تقع عليها حتى يحصل التغيير بالأبوين. وقيل: هي ما قضي عليه من سعادة أو شقاوة يصير إليها. وقيل: هي ما هيء له. هذا كلام المازري. وقال أبو عبيد سألت محمد بن الحسن عن هذا الحديث، فقال: كان هذا في أول الإسلام قبل أن تنزل الفرائض، وقبل الأمر بالجهاد. وقال أبو عبيد: كأنه يعني أنه لو كان يولد على الفطرة ثم مات قبل أن يهوده أبواه، أو ينصرانه لم يرثهما، ولم يرثاه؛ لأنه مسلم وهما كافران، ولما جاز أن يسبي فلما فرضت الفرائض، وتقررت السنن على خلاف ذلك علم أنه يولد على دينهما. وقال ابن المبارك: يولد على ما يصير إليه من سعادة أو شقاوة، فمن علم اللَّه تعالى أنه يصير مسلماً ولد على فطرة الإسلام، ومن علم أنه يصير كافراً ولد على الكفر. وقيل: معناه كل مولود يولد على معرفة اللَّه تعالى، والإقرار به. فليس أحد يولد إلا وهو يقر بأن له صانعاً، وان سماه بغير اسمه، أو عبد معه غيره. والأصح أن معناه: أن كل مولود يولد متهيئاً للإسلام، فمن كان أبواه أو أحدهما مسلماً استمر على الإسلام في أحكام الآخرة والدنيا، وان كان أبواه كافرين جرى عليه حكمهما في أحكام الدنيا. وهذا معنى يهودانه، وينصرانه، ويمجسانه. أي: يحكم له بحكمهما في الدنيا، فإن بلغ استمر عليه حكم الكفر ودينهما، فإن كانت سبقت له سعادة أسلم، وإلا مات على كفره. وإن مات قبل بلوغه فهل هو من أهل الجنة، أم النار؟ أم يتوقف فيه؟ ففيه المذاهب الثلاثة السابقة قريباً الأصح: أنه من أهل الجنة. والجواب عن حديث: اللَّه أعلم بما كانوا عاملين: أنه ليس فيه تصريح، بأنهم في النار. وحقيقة لفظه: اللَّه أعلم بما كانوا يعملون لو بلغوا، ولم يبلغوا إذ التكليف لا يكون إلّا بالبلوغ. وأما غلام الخضر فيجب تأويله قطعاً؛ لأن أبويه كانا مؤمنين، فيكون هو مسلماً، فيتأول على أن معناه: أن اللَّه أعلم أنه لو بلغ لكان كافراً؛ لا أنه كافر في الحال، ولا يجري عليه في الحال أحكام الكفار. واللَّه أعلم.

٢٠٨/١٦ وأما قوله ﷺ: (كما تنتج البهيمة بهيمة) فهو بضم التاء الأولى، وفتح الثانية، ورفع البهيمة، ونصب بهيمة. ومعناه: كما تلد البهيمة بهيمة (جمعاء) بالمد. أي: مجتمعة الأعضاء سليمة من نقص لا توجد فيها

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٥.

٦٦٩٩ ـ .../٣ ـ حدّثني أَبُو الطَّاهِرِ وَأَحْمَدُ بْنُ عِيسَىٰ، قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَد/عَلَى الْفِطْرَةِ»**، ثُمَّ يَقُولُ: اقْرَؤُا: ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**﴾[1]. ج ٢٧/٤٤/ب

٦٧٠٠ ـ ٤/٢٣ ـ حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُلِدَ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُشَرِّكَانِهِ»**. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ لَوْ مَاتَ قَبْلَ ذٰلِكَ؟ قَالَ: **«اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»**.

٦٧٠١ ـ .../٥ ـ حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، كِلاَهُمَا، عَنِ الْأَعْمَشِ. بِهٰذَا الْإِسْنَادِ.

فِي حَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ: **«مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَهُوَ عَلَى الْمِلَّةِ»**.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ: **«إِلَّا عَلَىٰ هٰذِهِ الْمِلَّةِ، حَتَّىٰ يُبَيِّنَ عَنْهُ لِسَانُهُ»**.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ: **«لَيْسَ مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا عَلَىٰ هٰذِهِ الْفِطْرَةِ، حَتَّىٰ يُعَبِّرَ عَنْهُ لِسَانُهُ»**.

٦٦٩٩ ـ أخرجه **البخاري** في كتاب: الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟ (الحديث ١٣٥٩)، وأخرجه أيضاً في كتاب: التفسير، باب: ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ (الحديث ٤٧٧٥)، تحفة الأشراف (١٥٣١٧).

٦٧٠٠ ـ انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (١٢٣٥٣).

٦٧٠١ ـ انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (١٢٤٢٤) و (١٢٥٣٣).

جدعاء بالمد، وهي مقطوعة الأذن أو غيرها من الأعضاء. ومعناه: أن البهيمة تلد البهيمة كاملة الأعضاء لا نقص فيها، وإنما يحدث فيها الجدع والنقص بعد ولادتها.

قوله ﷺ في حديث زهير بن حرب: (ما من مولود إلا يلد على الفطرة) هكذا هو في جميع النسخ:

---

(1) سورة: الروم، الآية: ٣٠.

٦٧٠٢ ـ ٦/٢٤ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: هَـٰذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ/، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ يُولَدُ يُولَدُ عَلَىٰ هَـٰذِهِ الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ، كَمَا تَنْتِجُونَ الْإِبِلَ، فَهَلْ تَجِدُونَ فِيهَا جَدْعَاءَ؟ حَتَّىٰ تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا»**. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَرَأَيْتَ مَنْ يَمُوتُ صَغِيراً؟ قَالَ: **«اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»**.

ج ٢٧ / ١/٤٥

٦٧٠٣ ـ ٧/٢٥ ـ **حدّثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، ـ يَعْنِي: الدَّرَاوَرْدِيَّ ـ عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«كُلُّ إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَأَبَوَاهُ، بَعْدُ، يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، فَإِنْ كَانَا مُسْلِمَيْنِ فَمُسْلِمٌ، كُلُّ إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ يَلْكُزُهُ، الشَّيْطَانُ فِي حِضْنَيْهِ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا»**.

٦٧٠٤ ـ ٨/٢٦ ـ **حدّثنا** أَبُو الطَّاهِرِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، وَيُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَطَاءِ/ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ، عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: **«اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»**.

ج ٢٧ / ٤٥/ب

٦٧٠٢ ـ أخرجه **البخاري** في كتاب: القدر، باب: الله أعلم بما كانوا عالمين (الحديث ٦٥٩٩ و ٦٦٠٠)، تحفة الأشراف (١٤٧٠٩).

٦٧٠٣ ـ انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (١٤٠٦٥).

٦٧٠٤ ـ أخرجه **البخاري** في كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين (الحديث ١٣٨٤)، وأخرجه أيضاً في كتاب: القدر، باب: الله أعلم بما كانوا عاملين (الحديث ٦٥٩٨)، وأخرجه **النسائي** في كتاب: الجنائز، باب: أولاد المشركين (الحديث ١٩٤٨)، تحفة الأشراف (١٤٢١٢).

يلد بضم الياء المثناة تحت، وكسر اللام على وزن ضرب. حكاه القاضي، عن رواية السمرقندي قال: وهو صحيح على إبدال الواو ياء لإنضمامها. قال: وقد ذكر الهجري في نـوادره يقال: ولـد ويلد بمعنى. قال القاضي: ورواه غير السمرقندي يولد. والله أعلم. ٢٠٩/١

قوله ﷺ: (كل إنسان تلده أمه يلكزه الشيـطان في حضنيه، إلا مـريم وابنها) هكـذا هو في جميـع النسخ: في حضنيه بحاء مهملة مكسورة، ثم ضاد معجمة، ثم نون، ثم ياء تثنية. حضن وهو: الجنب. وقيـل: الخاصـرة. قال القـاضي، ورواه ابن ماهـان: خصييه بـالخاء المعجمـة، والصاد المهملة، وهـو الأنثيان. قال القاضي: وأظن هذا وهما بدليل قوله: إلا مريم وإبنها. وسبق شرح هذا الحديث في كتاب

٦٧٠٥ ـ .../٩ ـ **حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ. ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَهْرَامَ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ. ح وَحَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ، حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ، ـ وَهُوَ: ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ـ، كُلُّهُمْ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِإِسْنَادِ يُونُسَ وَابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، مِثْلَ حَدِيثِهِمَا، غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ شُعَيْبٍ، وَمَعْقِلٍ: سُئِلَ عَنْ ذَرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ.

٦٧٠٦ ـ ١٠/٢٧ ـ **حدثنا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ، مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ صَغِيراً، فَقَالَ: / **«اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»**. ح ٢٧ / ١/٤٦

٦٧٠٧ ـ ١١/٢٨ ـ **وحدثنا** يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: **«اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ، إِذْ خَلَقَهُمْ»**.

٦٧٠٨ ـ ١٢/٢٩ ـ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَقَبَةَ بْنِ مَسْقَلَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ:

٦٧٠٥ ـ تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٦٧٠٤).

٦٧٠٦ ـ انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (١٣٧١٥).

٦٧٠٧ ـ أخرجه **البخاري** في كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين (الحديث ١٣٨٣)، وأخرجه أيضاً في كتاب: القدر، باب: الله أعلم بما كانوا عاملين (الحديث ٦٥٩٧) بنحوه، وأخرجه **أبو داود** في كتاب: السنة، باب: في ذراري المشركين (الحديث ٤٧١١) بنحوه، وأخرجه **النسائي** في كتاب: الجنائز، باب: أولاد المشركين (الحديث ١٩٥٠) و (الحديث ١٩٥١)، تحفة الأشراف (٥٤٤٩).

٦٧٠٨ ـ أخرجه **أبو داود** في كتاب: السنة، باب: في القدر (الحديث ٤٧٠٥)، وأخرجه **الترمذي** في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الكهف (الحديث ٣١٥٠)، تحفة الأشراف (٤٠).

الفضائل. وسبق ذكر الغلام الذي قتله الخضر في فضائل الخضر. ٢١٠/١٦

قوله: (عن رقبة بن مسقلة) هكذا هو في جميع النسخ: مسقلة بالسين وهو صحيح. يقال: بالسين والصاد.

وفي قوله ﷺ: (اللَّه أعلم بما كانوا عاملين).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ كَافِراً، وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبَوَيْهِ طُغْيَاناً وَكُفْراً».

ج ٢٧ / ٤٦/ب ٦٧٠٩ ـ ١٣/٣٠ ـ **حدثني** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ/ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: تُوُفِّيَ صَبِيٌّ، فَقُلْتُ: طُوبَىٰ لَهُ، عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَ لَا تَدْرِينَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ، فَخَلَقَ لِهَـٰذِهِ أَهْلًا، وَلِهَـٰذِهِ أَهْلًا».

٦٧١٠ ـ ١٤/٣١ ـ **حدثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَىٰ، عَنْ عَمَّتِهِ، عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَىٰ جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! طُوبَىٰ لِهَـٰذَا، عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ! لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ، قَالَ: «أَوَ غَيْرَ ذٰلِكَ، يَا عَائِشَةُ! إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ/ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ».

ج ٢٧ / ٤٧/أ

٦٧١١ ـ .../١٥ ـ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَىٰ. ح وَحَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبَدٍ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَفْصٍ. ح وَحَدَّثَنِي إِسْحَٰقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، كِلَاهُمَا، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَىٰ، بِإِسْنَادِ وَكِيعٍ، نَحْوَ حَدِيثِهِ.

٦٧٠٩ ـ انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (١٧٨٨٠).

٦٧١٠ ـ أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في ذراري المشركين (الحديث ٤٧١٣) بنحوه، وأخرجه النسائي في كتاب: الجنائز، باب: الصلاة على الصبيان (الحديث ١٩٤٦) بنحوه، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب: في القدر (الحديث ٨٢)، تحفة الأشراف (١٧٨٧٣).

٦٧١١ ـ تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٦٧١٠).

بيان لمذهب أهل الحق: أن اللَّه علم ما كان، وما يكون، وما لا يكون، لو كان كيف كان يكون.

٢١١/١٦ وقد سبق بيان نظائره من القرآن والحديث.

٧/٧ ـ باب: بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها، لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر

٦٧١٢ ـ ١/٣٢ ـ حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو كُرَيْبٍ، ـ وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ ـ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَشْكُرِيِّ، عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ، زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ: «اللهُمَّ/ أَمْتِعْنِي بِزَوْجِي، رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي، مُعَاوِيَةَ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**قَدْ سَأَلْتِ اللَّهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَأَيامٍ مَعْدُودَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَنْ يُعَجِّلَ شَيْئاً قَبْلَ حِلِّهِ، أَوْ يُؤَخِّرَ شَيْئاً عَنْ حِلِّهِ، وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللَّهَ أَنْ يُعِيذَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، أَوْ عَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، كَانَ خَيْراً وَأَفْضَلَ**». ح ٢٧ / ٤٧/ب

٦٧١٢ ـ انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٩٥٨٩).

باب: بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها
لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر

٦٧١٢ ـ ٦٧١٥ ـ قوله: (قالت أم حبيبة: اللَّهم أمتعني بزوجي رسول اللَّه عليه وسلم، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية، فقال النبي ﷺ: قد سألت اللَّه عز وجل لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، ولن يعجل شيئاً قبل حله، أو يؤخر شيئاً عن حله، ولو كنت سألت اللَّه أن يعيذك من عذاب في النار، أو عذاب في القبر كان خيراً وأفضل). ٢١٢/١٦

أما حله فضبطناه بوجهين فتح الحاء وكسرها في المواضع الخمسة من هذه الروايات. وذكر القاضي: أن جميع الرواة على الفتح. ومراده رواة بلادهم، وإلا فالأشهر عند رواة بلادنا الكسر، وهما لغتان. ومعناه: وجوبه وحينه. يقال: حل الأجل يحل حلاً وحلاً. وهذا الحديث صريح في: أن الآجال، والأرزاق مقدرة لا تتغير عما قدره اللَّه تعالى وعلمه في الأزل، فيستحيل زيادتها ونقصها حقيقة عن ذلك.

وأما ما ورد في حديث صلة الرحم تزيد في العمر، ونظائره فقد سبق تأويله في باب صلة الأرحام واضحاً. قال المازري: هنا قد تقرر بالدلائل القطعية: أن اللَّه تعالى أعلم بالآجال، والأرزاق وغيرها. وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه، فإذا علم اللَّه تعالى أن زيداً يموت سنة خمسمائة إستحال أن يموت قبلها أو بعدها، لئلا ينقلب العلم جهلاً فاستحال. أن الآجال التي علمها اللَّه تعالى تزيد وتنقص، فيتعين تأويل الزيادة: أنها بالنسبة إلى ملك الموت، أو غيره ممن وكله اللَّه بقبض الأرواح وأمره فيها بآجال ممدودة، فانه بعد أن يأمره بذلك، أو يثبته في اللوح المحفوظ ينقص منه ويزيد على حسب ما سبق به علمه في الأزل. وهو معنى قوله تعالى: ﴿يمحوا اللَّه ما يشاء. ويثبت﴾[1] وعلى ما ذكرناه يحمل قوله تعالى:

(١) سورة: الرعد، الآية: ٣٩.

قَالَ: وَذُكِرَتْ عِنْدَهُ الْقِرَدَةُ، قَالَ مِسْعَرٌ: وَأُرَاهُ قَالَ: وَالْخَنَازِيرُ مِنْ مَسْخٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلاً وَلاَ عَقِباً، وَقَدْ كَانَتِ الْقِرَدَةُ، وَالْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذٰلِكَ».

٦٧١٣ ـ .../٢ ـ حدّثناه أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ بِشْرٍ، عَنْ مِسْعَرٍ، بِهٰذا الإِسْنَادِ، غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِهِ، عَنِ ابْنِ بِشْرٍ، وَوَكِيعٍ جَمِيعاً: «مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ».

ج ٢٧ / ١/٤٨ ٦٧١٤ ـ ٣/٣٣ ـ حدّثنا/ إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، ـ وَاللَّفْظُ لِحَجَّاجٍ ـ، ـ قَالَ إِسْحَقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ حَجَّاجٌ: حَدَّثَنَا ـ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَشْكُرِيِّ، عَنْ مَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: اللَّهُمَّ! متِّعْنِي بِزَوْجِي، رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبِأَبِي، أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي، مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكِ سَأَلْتِ اللَّهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَآثَارٍ، مَوْطُوءَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لاَ يُعَجِّلُ شَيْئاً مِنْهَا قَبْلَ حِلِّهِ، وَلاَ يُؤَخِّرُ مِنْهَا شَيْئاً بَعْدَ حِلِّهِ، وَلَوْ سَأَلْتِ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، لَكَانَ خَيْراً لَكِ».

ج ٢٧ / ٤٨/ب قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ، هِيَ مِمَّا مُسِخَ فَقَالَ/ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ

٦٧١٣ ـ انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٩٥٨٩).
٦٧١٤ ـ انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٩٥٨٩).

﴿ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده﴾(٢). واعلم أن مذهب أهل الحق: أن المقتول مات بأجله. وقالت المعتزلة: قطع أجله والله أعلم.

فإن قيل: ما الحكمة في نهيها عن ادعاء بالزيادة في الأجل؛ لأنه مفروغ منه، وندبها إلى الدعاء بالاستعاذة من العذاب مع أنه مفروغ منه أيضاً كالأجل؟.

٢١٣/١٦ فالجواب: أن الجميع مفروغ منه، لكن الدعاء بالنجاة من عذاب النار، ومن عذاب القبر ونحوهما عبادة. وقد أمر الشرع بالعبادات. فقيل: أفلا نتكل على كتابنا، وما سبق لنا من القدر. فقال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له. وأما الدعاء بطول الأجل، فليس عبادة. وكما لا يحسن ترك الصلاة، والصوم، والذكر اتكالاً على القدر. فكذا الدعاء بالنجاة من النار ونحوه. والله أعلم.

(١) سورة الأنعام، الآية: ٢.

عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُهْلِكْ قَوْماً، أَوْ يُعَذِّبْ قَوْماً، فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلاً، وإِنَّ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ كَانُوا قَبْلَ ذٰلِكَ».

٦٧١٥ ـ .../٤ ـ حدّثنيه أَبُو دَاوُدَ، سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبَدٍ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، بِهٰذَا الإِسْنَادِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «وَآثَارٍ مَبْلُوغَةٍ».

قَالَ ابْنُ مَعْبَدٍ: وَرَوَىٰ بَعْضُهُمْ: «قَبْلَ حِلِّهِ» أَيْ نُزُولِهِ.

٨/٨ ـ بـاب: في الأمر بالقوة وترك العجز. والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله

٦٧١٦ ـ ١/٣٤ ـ حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْن أَبِـي شَيْبَةَ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَىٰ بْنِ حَبَّانَ، عَنِ الأَعْـرَجِ، عَنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ، قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّه مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ**

٦٧١٥ ـ انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٩٥٨٩).

٦٧١٦ ـ أخرجه ابن ماجه في المقدمة: باب: في القدر (الحديث ٧٩)، تحفة الأشراف (١٣٩٦٥).

قوله ﷺ: (وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك) أي: قبل مسخ بني اسرائيل. فدل على أنها ليست من المسخ. وجاء كانوا بضمير العقلاء مجازاً لكونه جرى في الكلام ما يقتضي مشاركتها للعقلاء. كما في قوله تعالى: ﴿رأيتهم لي ساجدين﴾[1] ﴿وكل في فلك يسبحون﴾[2]. ٢١٤/١٦

باب: الإيمان للقدر والاذعان له

٦٧١٦ ـ قوله ﷺ: (المؤمن القوي خير وأحب إلى اللّه من المؤمن الضعيف، وفي كل خير) والمراد بالقوة هنا: عزيمة النفس، والقريحة في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد، وأسرع خروجاً إليه وذهاباً في طلبه، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات اللّه تعالى، وأرغب في الصلاة، والصوم، والأذكار، وسائر العبادات، وأنشط طلباً لها، ومحافظة عليها. ونحو ذلك. وأما قوله ﷺ: وفي كل خير. فمعناه: في كل من القوي والضعيف خير لإشتراكهما في الإيمان مع ما يأتي به الضعيف من العبادات.

قوله ﷺ: (احرص على ما ينفعك، واستعن باللّه ولا تعجز) أما احرص فبكسر الراء. وتعجز بكسر الجيم. وحكي فتحهما جميعاً. ومعناه: احرص على طاعة اللّه تعالى، والرغبة فيما عنده. واطلب الإعانة من اللّه تعالى على ذلك ولا تعجز، ولا تكسل عن طلب الطاعة، ولا عن طلب الإعانة.

---

(١) سورة: يوسف، الآية: ٤. (٢) سورة: يس، الآية: ٤٠.

ج ٢٧ / ١/٤٩ **عَلَىٰ مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ/ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَـٰكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».**

قوله ﷺ: (وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر اللَّه وما شاء فعل، ١٦/٢١٥ فإن لو تفتح عمل الشيطان).

قال القاضي عياض، قال بعض العلماء: هذا النهي إنما هو لمن قاله معتقداً ذلك حتماً، وأنه لو فعل ذلك لم تصبه قطعاً، فأما من رد ذلك إلى مشيئة اللَّه تعالى بأنه لن يصيبه إلا ما شاء اللَّه، فليس من هذا. واستدل بقول أبي بكر الصديق رضيَ اللَّه عنه في الغار: لو أن أحدهم رفع رأسه لرآنا.

قال القاضي: وهذا لا حجة فيه؛ لأنه إنما أخبر عن مستقبل، وليس فيه دعوى لرد قدر بعد وقوعه. قال: وكذا جميع ما ذكره البخاري في باب ما يجوز من اللو. كحديث: لولا حدثان عهد قومك بالكفر، لأتممت البيت على قواعد إبراهيم، ولو كنت راجماً بغير بينة لرجمت هذه، ولولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك. وشبه ذلك فكله مستقبل لا اعتراض فيه على قدر، فلا كراهة فيه؛ لأنه إنما أخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع، وعماهو في قدرته. فأما ما ذهب فليس في قدرته.

قال القاضي: فالذي عندي في معنى الحديث: أن النهي على ظاهره وعمومه. لكنه نهي تنزيه، ويدل عليه قوله ﷺ: فإن لو تفتح عمل الشيطان. أي: يلقي في القلب معارضة القدر، ويوسوس به الشيطان. هذا كلام القاضي. قلت: وقد جاء من استعمال لو في الماضي قوله ﷺ: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى». وغير ذلك فالظاهر أن النهي إنما هو عن إطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه، فيكون نهي تنزيه لا تحريم. فأما من قاله تأسفاً على ما فات من طاعة اللَّه تعالى، أو ما هو متعذر عليه من ذلك، ونحو هذا. فلا بأس به. وعليه يحمل أكثر الإستعمال الموجود في الأحاديث. واللَّه أعلم.